النظام: والله لأغلبنك وأجعلنك حديثا يتحدث بك الناس جيلاً بعد جيل.

تودد: كفر عن يمينك (3/10).

ثم تبدأ المناظرة، حتى إذا ما أحس النظام بقوة الفتاة على مواجهة الأسئلة يلجأ إلى التحايل عليها، ولكنه لا يفلح في ذلك، وينتهي به المطاف بنزع ثيابه ويعلن على الجميع قائلاً:

(أشهد جميع من حضر هذا المجلس أنها أعلم مني ومن كل عالم، ونزع ثيابه وقال لها خذيها لا بارك الله لك فيها ـ 3/33).

هنا تنكسر ثقافة الفحل ذات الألف سنة، ويتضح من المناظرة أن الطرفين اللانظير مع اللانظير يسعيان كل بجهده لكي يحوّل الآخر إلى (حديث يتحدث به الناس جيلا بعد جيل) أي تحويله إلى حكاية وإلى نص سردي، ولقد تحولت ثقافة الفحل إلى حديث تتحدث به الأجيال في كل مرة نقرأ هذا السفر العجيب سفر (ألف ليلة وليلة).

وجرت تعرية ثقافة الفحل بوصفها ثقافة ادعاء (إنك مدع) وثقافة غرور (والله لأغلبنك ولأجعلنك حديثا). ويتلاشى رمز ألف عام من الفحولة ويسقط من لا نظير له بضربات لسان من لا نظير لها، واللسان أحدُّ من السيف، حسب جواب تودد للنظام وحسب فعلها فيه.

لقد جاء اسم النظام صريحا وكاملا من أجل الإمعان في السخرية بثقافة العقل المذكر وبلغة الفحل ومركزية ألف عام من اللانظير، هذه الألف عام التي لم تصمد أمام لحظات معدودة في مناظرة مع جارية يافعة صغيرة السن ضعيفة الركن عديمة المقام، وتسقط ثقافة العقل والجدل وتتعرى وتخرج مهزومة وعلى وجهها ألف عام من الادعاء والغرور.

3 - 3 (وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ـ 2/489).

جاءت هذه الجملة في مطلع الحكاية، وهي جملة ساخرة، تسخر